

الهيمنة التقنية والتسريع الاجتماعي لمجتمعات الحداثة المتأخرة

- مقارنة نظرية لـ نقد "هارتموت روزا" الاجتماعي للزمن -

Technical dominance and social acceleration of late modern societies - A theoretical approach to Hartmut Rosa's social criticism of time

رزيقة عليلي^{1*}، المركز الجامعي بركة (الجزائر)، razika.alili@cu-barika.dz

عائشة بن النوي²، المركز الجامعي بركة (الجزائر)، aicha.bennoui@cu-barika.dz

تاريخ قبول المقال: 10-10-2025

تاريخ إرسال المقال: 02-08-2025

الملخص:

يتناول هذا المقال مقارنة عالم الاجتماع المعاصر "هارتموت روزا" فيما يخص منظوره النقدي حول مجتمع الحداثة المتأخرة، من خلال مفهوم "التسارع" بوصفه السمة الأبرز لهذه المجتمعات، ولا سيما تحليله الشهير للتزايد الهائل في معدل التسارع التقني في الوقت الذي يتقلص فيه الزمن، بمعنى أننا نشعر أن "كل شيء يجب أن يكون سريعاً دائماً"، ومع ذلك فإننا نعاني أكثر من أي وقت مضى من ضيق الوقت، نتيجة هيمنة العمليات التقنية التي أضحت المحرك الرئيسي للتغيير الاجتماعي وتسارع وتيرة الحياة الاجتماعية، مع عواقب معقدة مثل التسارع والاعترا ب وتشويه العلاقات الاجتماعية، مما يستدعي حسب "روزا" التفكير النقدي في دور التكنولوجيا والبحث عن طرق لاستعادة الصدى في حياتنا.

الكلمات المفتاحية: التسريع الاجتماعي، التقنية، الزمن، الحداثة المتأخرة.

Abstract: The article deals with the contemporary sociologist Hartmut Rosa's approach to his critical perspective on late modern society, through the concept of "acceleration" as the most prominent characteristic of these societies, especially his famous analysis of the tremendous increase in the rate of technical acceleration at a time when time is shrinking, Meaning that we feel that "everything should always be fast," yet we suffer more from the lack of time, as a result of the dominance of technical processes that have become the main driver of social change and the acceleration of the pace of social life. With complex consequences such as acceleration, alienation and distortion of social relations, which, according to Rosa, calls for critical thinking about the role of technology.

Key words : Social acceleration, technology, time, late modernity.

مقدمة

لا شك أن المجتمعات الحديثة تتسارع وتتوسع بلا انقطاع: تبتكر، وتزيد الإنتاج، وتختصر المواعيد النهائية، وتحفز الاستهلاك، وتضاعف الاتصالات، لكن هذا التسارع في مجمل الحياة الاجتماعية لا يجعلها أكثر سعادة واستقراراً: بل قد يساهم في إنتاج الاضطراب والاغتراب المتزايد للأفراد والمجتمعات. من هذا المنطلق يصوغ "هارتموت روزا" ¹، نظرية الحداثة والتي تدور حول "التسريع الاجتماعي" كمعلم رئيسي للدراسات الزمنية وتوصف كواحدة من أكثر التحليلات شمولاً للتجربة الزمنية في مجتمعات الحداثة المتأخرة، أين يطرح "هارتموت روزا" نقداً عميقاً لآثار التسارع والهيمنة التقنية (الرقمية) في المجتمع الحديث، ووفقاً لـ "روزا"، فالمجتمعات الحديثة تقع بإشكالية الترابط بين ثلاثة أشكال من التسارع: "التسارع التكنولوجي (التقنية)" على صعيد وسائل النقل والاتصال والإنتاج وغيرها، "والتسارع على صعيد التغيير الاجتماعي" على صعيد أسلوب العيش وبنية الأسرة والنشاطات السياسية ودور الانتماء العقائدي، "والتسارع في وتيرة الحياة" بمعنى تعاضل حالات القلق والاحساس بعدم كفاية الزمن المتوافر، فالناس يعانون من تسارع وتيرة الحياة والندرة المتكررة للوقت بسبب التكنولوجيا والابتكارات، بهذا المعنى يفسر "روزا" أن المجتمعات الغربية تعاني من "شح الزمن ومن أزمة حقيقية على صعيده، فتسارع وتيرة الحياة تشكل مفارقة: فكيف يمكن أن تبدو حياتنا مشغولة بشكل متزايد على الرغم من أن التقدم التكنولوجي يجب أن يوفر لنا المزيد من وقت الفراغ؟ اختراعات مثل السيارة أو البريد الإلكتروني في توفر الوقت، ولكنها في المقابل تزيد من توقعاتنا وأنشطتنا، مما يؤدي إلى زيادة العبء، ومنه يمكن القول أنه كلما تعاضل تسارع الزمن، يتعاضل بالوقت نفسه" التوتر في وتيرة الحياة².

ولأهمية الموضوع حصرت أهداف الدراسة في استكشاف وتفكيك مختلف المفاهيم والتصورات التي يوظفها "هارتموت روزا" في نظريته للكشف عن التأثير المتزايد للهيمنة التقنية في تسارع وتيرة الحياة الاجتماعية في المجتمع المتقدم، **بالاعتماد على المنهج التحليلي** مما يسمح ببناء فهم متدرج ومتراكب لمفاهيم وأفكار مشروع روزا النقدي للزمن. وعليه تمحورت إشكالية الدراسة في طرح التساؤلات التالية: ما مدى التأثير المتزايد للهيمنة التقنية في مسألة الوقت أو "التسارع" في مشروع روزا النقدي؟ وماهي المستندات السوسيولوجية لتحليل دينامية العالم الاجتماعي انطلاقاً من عنصر الوقت أو "الزمن"؟

¹ "ارتموت روزا" عالم اجتماع وعالم سياسي ألماني معاصر، ولد سنة 1965م، ينتمي إلى الجيل الرابع من المدرسة النقدية مدرسة فرانكفورت، يُعد من أبرز الأعلام في مجال علم الاجتماع النقدي. اكتسب شهرة واسعة من خلال نظريته المتعلقة بمفهوم التسارع الاجتماعي، وتأثيره العميق في حياة الأفراد في المجتمعات الحديثة. أبرز مؤلفاته: التسارع: نقد اجتماعي للزمن.

² Hartmut Rosa, *Social Acceleration: A New Theory of Modernity*, translated and introduced by Jonathan Trejo-Mathys, New York, Columbia University Press, 2013, p. 470

المبحث الأول: نقد نظرية التسارع الاجتماعي للزمن لـ "Hartmut Rosa" وأبعادها الثلاث

يطرح "هارتموت روزا" نقدًا عميقًا لآثار التسارع في المجتمع الحديث وأزمة الحداثة المتأخرة اعتماداً على مفهوم التسارع الاجتماعي، والذي فسرر فيه " أن عمليات التسارع في العصر الحديث تؤدي إلى تشويه العلاقات الاجتماعية وتعميق الاغتراب، وعليه سنحاول في هذا المبحث عرض لنقد نظرية التسارع الاجتماعي للزمن لـ "Hartmut Rosa" وعرض أهم المصطلحات والمفاهيم الأساسية الخاصة بهذه النظرية، وأبعادها الثلاث للتسريع الاجتماعي وهي: التسارع التقني، وتسارع التغيير الاجتماعي، وتسارع وتيرة الحياة الاجتماعية.

المطلب الأول: نقد نظرية التسارع الاجتماعي Social acceleration theory

تعتبر نظرية التسارع الزمني "لهارتموت روزا" جزءاً من نقد الحداثة ومن أهم انشغالاته "، كونه ممثل النظرية النقدية الجديدة ما يسمى بمدرسة فرانكفورت، فهو لا يقترح فقط إعادة قراءة التاريخ الحديث في ضوء مفهوم التسارع الاجتماعي، ولكنه يشجع أيضاً تطوير البحث النقدي الذي يهدف إلى منع مشروع الحداثة (تطوير الاستقلال الذاتي) من التهديد الجذري بسبب التسارع، حيث تُعتبر قراءة جديدة للمجتمع ما بعد الحديث الذي أصبح مهووساً بالزمن السريع رغم حفاظ الزمن على عدد ساعاته وأيامه، وهذا ما سيطرح في هذا المطلب.

أولاً: نقد هارتموت روزا الاجتماعي للزمن (نقد الحداثة)

يكشف نقد "هارتموت روزا" الاجتماعي للزمن من خلال أفكاره وتصوراته وكتاباته الأكثر شهرة لاسيما كتابه "التسريع: نقد اجتماعي للزمن"، الصادر عام 2004، الذي حلّ فيه "إمكانية التفكير من زاوية الرابطة الافتراضية (التقنية) والتي حلت في بعض مظاهرها محل الرابطة الاجتماعية، ويشرح كيفية اشتغال أطروحة "التسارع" كونها محاولة لرسم ملامح الأشكال التقنية الجديدة للحياة، مُعبّراً عما يُعرف بالأبعاد أو المستويات الثلاثة للتسارع، وهي التسارع التقني، وتسارع التغيير الاجتماعي، وتسارع وتيرة الحياة وتناقضات تجربة الزمن"¹، وهذا سنوضحه من خلال الشكل التالي:

¹ العياري محمد العربي، مراجعة كتاب التسارع: نقد اجتماعي للزمن لهارتموت روزا، مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا، مجلد 13، العدد 51، 2025، ص. 120.

الشكل 1: الأبعاد أو المستويات الثلاثة للتسارع



المصدر: إعداد الباحثين

وفقاً "هارتموت روزا"، يُمكن وصف الأبعاد الزمنية لـ "الحداثة المتأخرة" من منظور التسارع الثلاثي. حيث يُشير التسارع التقني، في المقام الأول، إلى تزايد وتيرة الابتكار في مجالات النقل والاتصالات والإنتاج، ويُشير تسارع التغير الاجتماعي إلى زيادة السرعة التي تتغير بها الممارسات الحالية في المجتمع، وتشمل هذه الفئة الثانية بالتالي التغييرات التي تؤثر على المؤسسات الاجتماعية، ولا سيما الأسرة والعمل، والتي يبدو استقرارها مهدداً بشكل متزايد. وأخيراً، يؤثر تسارع وتيرة الحياة على التجربة الوجودية للأفراد المعاصرين، الذين يشعرون بشكل متزايد بأن الوقت ناقص أو محدود بالنسبة لهم، إلى حد أنه يتعين عليهم "فعل المزيد من الأشياء في وقت أقل"¹.

يتجلى مما سبق أن "هارتموت روزا" قام بتطوير نظرية الحداثة كثقافة يحددها التسارع المعمم في العمل في المجال التقني، وفي التغييرات الاجتماعية وعواقبها على إيقاع الحياة الحديثة، ولا سيما تحليله للتسارع الاجتماعي عن التوتر بين الاجتماعي "موقع الملموس" ووضع الافتراضي "غير المرئي"، حيث تلعب التكنولوجيا دوراً معقداً، ويؤكد "هارتموت روزا" أن التسارع الذي تُنتجه التكنولوجيا، يُبعدنا عن العلاقة الرّنانة

¹ Hartmut Rosa, **Social Acceleration: A New Theory of Modernity**, translated and introduced by Jonathan Trejo-Mathys, New York, Columbia University Press, 2013, p. 470

والتي يقصد بها " هارتموت روزا" "العلاقة الاجتماعية القوية كالترايط الاجتماعي والتفاعل والانسجام والتواصل المستمر بين الأفراد ، حيث قد نشعر بتأثير ملموس على بيئتنا. وبدلاً من ذلك، سوف نواجه على نحو متزايد عالماً مجرداً من المواد، ويصبح غير مرئي بسبب سرعة التبادلات وتعقيد الأنظمة التكنولوجية، حيث يطرح السؤال إلى كيف يمكن أن يؤدي البحث عن الاستقلالية والتقدم، من خلال التكنولوجيا، إلى نتائج متناقضة وإشكالية، مثل الاغتراب وفقدان المعنى، وتصبح الهيمنة التقنية، في هذا السياق، أحد أعراض مشاكل الحداثة ودعوة للتأمل في أساليب حياتنا.

ثانياً: المفاهيم والمصطلحات الأساسية لنظرية التسارع الاجتماعي لـ "هارتموت روزا"

1- مفهوم التسريع أو (التسارع) الاجتماعي:

أ- التسارع (الحاضر المتقلص): يتجلى مفهوم التسارع ضمن المشروع النقدي لهارتموت روزا وهو من المفاهيم الأساسية للحداثة، ينطلق "هارتموت روزا" مما كتبه الباحثة النمساوية هلغا نوتني (Helga Nowotny) من أن التسارع لا يعني فقط سرعة متزايدة لمسار السياقات الاجتماعية، وإنما يتضمن نموذجاً وقتياً لحراك عام يتزايد ليكون في الوقت نفسه نتيجة سياق النقل الخاضع لحال الاقتصاد والتكنولوجيا، مسار نقل الناس والموارد والمعلومات والطاقة الذين يجدر أن يجتازوا مسافات مكانية ووقتيّة، ويذهب "روزا" بعد ذلك إلى العلوم الفيزيائية ويقترح معادلة نيوتنية (نسبة إلى نيوتن) حيث أن التسارع هو زيادة عددية في كل وحدة وقتية والزيادة العددية هذه تشمل الطرقات التي نجتازها وعدد العناصر التي يتم تبادلها والمنتجات وعدد الوظائف التي يشغلها المرء في مسيرة مهنية، وتغيير شريك الحياة، فضلاً عن وقائع الأفعال في الوحدة الوقتية¹، حيث يبرز مفهوم التسارع بوصفه تكثيفاً لأزمة الزمن وسبباً لغياب الاجتماعي، وإحلال الافتراضي بديلاً منه.

ب- التسارع الاجتماعي (التسريع الاجتماعي): وهو محاولة لرصد أهم ما يميز المجتمعات الحداثيّة (المتقدمة)، ويعني به تسارع وتيرة الحياة الاجتماعية، والتي تشكل مفارقة حسب "هارتموت روزا": كيف يمكن أن تبدو حياتنا مشغولة بشكل متزايد على الرغم من أن التقدم التكنولوجي يجب أن يوفر لنا المزيد من وقت الفراغ؟ اختراعات مثل السيارة أو البريد الإلكتروني توفر الوقت، ولكنها أيضاً تزيد من توقعاتنا وأنشطتنا، مما يؤدي إلى زيادة العبء في المجتمعات المعاصرة، حيث يبدو أن الوقت مخفف بين دوامة التغير التكنولوجي وديناميكيات العمل والتحولات الثقافية، يطرح سؤال مركزي: هل نتحرك نحو حياة أكمل أم نقع في دوامة من

¹ طي بيسان ، الزمن مقاربات وشهادات-مراجعة كتاب التسارع، نقد اجتماعي للوقت لهارتموت روزا-، دار التنوير للطباعة

والنشر، بيروت، لبنان، 201، 7، ص. 210.

الانفصال والإرهاق؟ لقد ترك التسارع الاجتماعي، تلك الظاهرة التي تتخلل حياتنا اليومية، بصمات عميقة على المؤسسات والعلاقات الإنسانية وطريقة إدراكنا للعالم. ومن ناحية أخرى، فإن تسارع التغيير الاجتماعي يعني ضمناً أن الهياكل والعلاقات تتغير بوتيرة سريعة لدرجة أنها لم تعد توفر الاستقرار، وما ترتب عنه من أشكال عنيفة للاغتراب، فالحياة الحديثة عبارة عن تسارع دائم حيث يعاني الأفراد في كل المجتمعات الحديثة من افتقار للزمن وهو ما نشعر به في ضرورة الحركة دائماً بسرعة ليس من أجل بلوغ هدف ولكن من أجل البقاء بكل بساطة في المكان نفسه، وهذه هي صورة المفارقة؛ فعوضاً من أن يجعلنا التسارع التقني نربح الكثير من الوقت قاد خلافاً لذلك إلى تقلص الحاضر، ومن ثم إلى ما يسميه "المجاعة الزمانية أو الافتقار إلى الزمان"¹.

2- **التسارع التقني (الفني):** يحدد روزا التسارع كظاهرة مركزية للحداثة، مدفوعة بالابتكار التكنولوجي والبحث عن المزيد من الكفاءة والإنتاجية. حيث يشير **التسارع التقني** إلى استخدام التقنيات، وخاصة التكنولوجيا، لزيادة السرعة في العمليات الموجهة نحو الهدف: مثل خطوط السكة الحديدية، السيارات، الطائرة، بالإضافة إلى التغييرات الهائلة في سرعة الاتصال والإنتاج، ومع ذلك، فإن هذا التسارع لا يعني فقط زيادة في سرعة الإجراءات، ولكن أيضاً تغيير في الطريقة التي نختبر بها الزمان والمكان، مما يولد شعوراً بعدم التزامن وفقدان السيطرة، ويلفت روزا (Rosa) إلى أن تلاقي يحدث في المجتمع الحديث بين التسارع التقني (التكنولوجي) وارتفاع إيقاع الحياة من خلال انخفاض المصادر الوقتية، أي أن هذا النوع من التسريع يؤدي تسريع هذا إلى ضغط الزمكان"².

3- **الهيمنة التقنية:** في نظرية "هارتموت روزا"، تشير الهيمنة التقنية إلى التأثير المتزايد للتكنولوجيا والسيطرة عليها في المجتمع الحديث، حيث تصبح العمليات التقنية المحرك الرئيسي للتغيير الاجتماعي والشخصي، حيث لا تتجلى هذه الهيمنة في تسارع وتيرة الحياة وتحول العلاقات الاجتماعية فحسب، بل تتجلى أيضاً في الاغتراب الذي تنتجه من خلال جعل التواصل مع العالم والناس والنفس أمراً صعباً، حينها تؤدي الهيمنة التقنية، حسب روزا، إلى زيادة الاغتراب على مستويات مختلفة: اغتراب الزمان والمكان، اغتراب الأشياء، اغتراب الفعل، واغتراب الآخرين. إن الضغط المستمر من أجل الكفاءة والإنتاجية، المدفوع

¹ هشام معافة، ترجمة في فصل: هارتموت روزا: ما التسارع الاجتماعي، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، المجلد 17 العدد: 01، 2024، الجزائر، ص. 75-88

² سهير صفوت عبد الجيد، متطلبات التنشئة الاجتماعية للشباب في مجتمع التسريع التقني - مقارنة في ضوء نظرية التسريع الاجتماعي لهارتموت روزا"، مؤتمر (الشباب في عيون التراث ضوابط التنشئة وآفاق الانطلاق) كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، - جامعة الأزهر، مصر، الأربعاء، 13 أكتوبر 2021، ص. 1167

بالتكنولوجيا، يجعل من الصعب إقامة اتصالات ذات معنى مع العالم ومع الآخرين، مما يخلق شعوراً بالانفصال وانعدام المعنى.

المطلب الثاني: أبعاد للتسريع الاجتماعي

يبين "هارتموت روزا"، في نظريته التسريع الاجتماعي، ثلاثة أشكال أو أبعاد مختلفة من التسارع الاجتماعي لمجتمعات "الحداثة المتأخرة" أبرزها وفي المقام الأول التسريع التقني، وتسريع التغيير الاجتماعي. وأخيراً، تسارع وتيرة (إيقاع) الحياة، وهذا ما سنخرج عليه في هذا المطلب بالتفصيل بداية بـ:

أولاً: التسريع التقني (التكنولوجي): Technologie acceleration

يعد التسريع التقني (التكنولوجي/الفني) الشكل الأكثر وضوحاً والأكثر قابلية للقياس، والذي يمثل أحد أهم الجوانب الحداثة انطلاقاً من " قصة التسارع والتي تبدأ مسارها من المحرك البخاري، إلى استخدام الطاقة الهيدروليكية، ومحرك الاحتراق، وصولاً إلى الكهرباء وتقنيات الكمبيوتر والذكاء الاصطناعي" مما لا شك فيه أن معدلات الاتصال والتوزيع والإنتاج والاستهلاك والتداول المستحدثة تقنيا كانت تتكيف باطراد على مدار المائتي عام الماضية، في أواخر الحداثة تسمح المحاكاة الافتراضية والرقمنة للعمليات المادية حتى الآن بالتداول والنقل الفوريين وتؤدي إلى ديناميكية غير مسبقة للأنظمة الاجتماعية والاقتصادية، الأهم من ذلك أن التسارع التقني يغير الإدراك الذاتي للزمان والمكان والذي بدوره يؤثر على العلاقات الاجتماعية ويبعد تشكيلها¹، مما قد يُولد معضلات أخلاقية وسياسية. تشمل هذه الفئة أيضاً استراتيجيات التسريع الموجهة نحو الأهداف - التكنولوجيا الغائية - (مثل التقنيات المبتكرة للإنتاج والتنظيم وصنع القرار والإدارة). بالإضافة إلى ذلك، يقدم "روزا" مجموعة من الأدلة التي توضح بشكل مقنع كيف أن المنطق الاقتصادي للرأسمالية والتطور التكنولوجي المرتبط بها يُفسران بلا شك الدوافع الرئيسية الجوهرية للتسريع الحديث.

ثانياً: تسريع التغيير الاجتماعي Acceleration Social Change

يُفهم تسارع التغيير الاجتماعي، وهو الفئة الثانية، من منظورين:

1- يشمل إيقاع التغيير في "الممارسات وتوجهات العمل والبنية الترابطية وأنماط العلاقات".

¹ Hartmut Rosa, **Accélération: Une critique sociale du temps**, (trad) Didier Renault, éditions La Découverte, Paris, 2010, p.251.

2- يعني أيضًا أن معدلات التغيير نفسها تتغير. يتألف المثال الذي يُجسد كلا المستويين من تطبيق متسارع لترتيبات اجتماعية واقتصادية جديدة باستمرار (مثل آليات التدقيق والقياس والمراقبة المنتشرة، على سبيل المثال، في غالبية أماكن العمل القائمة على "اقتصاد المعرفة"، وهي في حد ذاتها مصممة لتكثيف إجراءات ومهام وتنفيذات محددة تُشكل جزءًا لا يتجزأ من مهنة/ وظيفة معينة، ويستند هذا التحديد إلى مفهوم محدد، يقول "هارتموت روزا" إن تسارع التغيير الاجتماعي يمكن تعريفه بأنه "زيادة في معدل انحلال الخبرات التجارب والتوقعات الموجهة نحو الفعل، وتقلص في الفترات الزمنية التي تحدد حاضرات المجالات الوظيفية والقيمية والفعلية"، ويرى روزا أن الزيادة الكمية في سرعة التغيير، بوساطة التكنولوجيا والعوامل الاجتماعية، تُغير "التحولات النوعية في تجربة الزمن" وبالتالي، يبدو أن الحاضر "يتقلص" وينضغط، ونتيجة لذلك تزداد معدلات التقادم الاجتماعي والثقافي، من مظاهر هذه الظروف ظهور ما يسميه "روزا" ظاهرة "الانزلاق" أو "المنحدرات المنحدرة Slipping Sloppes": "يعمل الفاعلون - في أواخر العصر الحديث - في ظل ظروف من التغيير الدائم متعدد الأبعاد"¹، مما يجعل الثبات بالتوقف عن الفعل أو اتخاذ القرار أمرًا مستحيلًا. أين أصبحت إعادة التكيف والتحديث والتنفيذ والصيانة الدائمة من الضرورات السلوكية السائدة لتحقيق الخيارات المستقبلية، بل وحتى للحفاظ على الوضع القائم. ، على الرغم من أن مسألة ما إذا كان المرء "يقف على منحدرات انزلاقية في جميع مناحي الحياة" لا تزال محل جدل إلا أن روزا ترى أيضًا أن مستويات التوتر وضغط الوقت المُبلغ عنها على نطاق واسع ترتبط بالضرورات الفردية والمؤسسية للبقاء على اتصال دائم بالإنترنت، والتحديث، والتوافر، والإلمام الكافي بأحدث الأدوات والتقنيات التقنية. غالبًا ما تُشكل هذه الضرورات ضرورات تشغيلية: "لحفاظ على مكانة الفرد، وتجنب الفرص الضائعة، وتلبية متطلبات التزامن، عليه أن يراقب ويواكب التغيرات في البيئة الاجتماعية باستمرار"، حيث أصبحت القدرة على معالجة مجموعات بيانات المعلومات الرقمية المتغيرة باستمرار، واكتساب تقنيات إلكترونية للتلاعب بسرعة، متطلبًا أساسيًا في الرأسمالية الرقمية السريعة، ونتيجة لذلك، أصبحت الشخصيات والمؤسسات السريعة والرشيقة والذكية في المجال الرقمي هي السلطات المهيمنة - "الفائزون بالسرعة" - في مجالات اجتماعية متعددة"².

ثالثًا: تسريع وتيرة الحياة Acceleration of the pace of life

¹ Vostal Filip, Towards a social theory of acceleration: Time, modernity, critique, **European Journal of Social Sciences, Publisher Revue européenne, des sciences sociales** [Online], Online since 01 January 2018, URL : <http://journals.openedition.org/ress/2893>, connection on 05/05/2025, p.235-246

² Rosa Hartmut, **Social Acceleration: A New Theory of Modernity**, translated and introduced by Jonathan Trejo-Mathys, New York, Columbia University Press, 2013, p. 306

يعد تُصوّر تسارع وتيرة الحياة كنتيجة للتراكم اللإرادي، بل والقمعي لسرعة الفعل وتحول التجربة الزمنية ووفقاً لروزا (Rosa)، فإن الأفعال والأحداث، بل وحتى التجارب الفردية، تتضاءل بشكل متزايد نتيجة للسرعة التكنولوجية وتسارع وتيرة التغيير الاجتماعي، ويرتبط هذا بالفعل بزيادة حجم وعدد المعلومات والسلع والدوافع والاتصالات والقنوات والصلات التي يتعرض لها المرء أو يتفاعل معها بالضرورة: فالتفاعل الشامل مع كتاب أو مجلة أكاديمية، على سبيل المثال، "يتناقص تدريجياً مع زيادة عدد المجالات ذات الصلة" وفي حالة احتياج المرء إلى التعمق في مجال يتوسع بشكل هائل، يصبح تسريع الفعل استراتيجياً زمنياً طبيعياً، بل وعقلانياً في الواقع، بفضل إمكانيات الهواتف الذكية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة (مثل التقنيات القابلة للارتداء)، أصبحت الاستجابة الفورية وردود الفعل والتوافر المرن والمستمر تُرسّخ نفسها بسرعة كالتزامات اجتماعية، بل وتخترق أخلاقيات العمل. لا يقتصر دور الاتصال الفوري والتوافر على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع على كونه جوهر تجربة التشتت الدائم بل يبدو أيضاً، كما يشير "جوناثان كراري" أن النوم البشري هو آخر منطقة راكدة "خالية من التسارع".

"يحدد روزا أربعة مظاهر لتسارع وتيرة الحياة العصرية: "تسارع الأفعال الفردية، وإلغاء فترات الراحة، والتداخل الزمني للأنشطة (تعدد المهام)، واستبدال الأنشطة المكلفة زمنياً بأنشطة مُوفرة للوقت" فالشعور بأن حياة المرء تزداد سرعة مُستمرة يتجذر في "الخوف من تفويت الفرص" و"الرغبة الملحة في التكيف" والتي لا تنشأ بالضرورة فقط في الإيقاعات المتغيرة للاتصالات والتداول والإنتاج المُتسارعة تقنياً، وما إلى ذلك، كما ذُكر سابقاً، هنا تطرق "روزا" إلى الأصول الثقافية وراء رغبة الناس في التسارع واختيارهم له على سبيل المثال، -الرغبة الملحة في تحقيق حياة "دنيوية" جيدة من خلال العيش بسرعة أكبر-. كما يشير "روزا" إلى سمة مهمة هنا: قلة الوقت، والانشغال، والاندفاع الدائم، كما "يشير أيضاً إلى الرغبة والإنتاجية" يُقر "روزا" بجانب آخر جدير بالملاحظة وذي صلة وثيقة: وهو أن ترتيب القيم يتزايد باستمرار، تُبنى هذه الجداول الزمنية بشكل مبسط من خلال منظور زمني، أي أن المشكلة المباشرة هي التي تُصبح الأكثر أهمية. بعبارة أخرى، "إلحاح الأجل المحدد" تُعتبر الأولويات والمواعيد النهائية قصيرة المدى عاملاً أساسياً في هيكلة الجداول الزمنية الفردية والمؤسسية في مجتمعات العصر الحديث المتأخر.

المبحث الثاني: محركات التسريع الاجتماعي والتناظر بين مسألة التقنية والعلميات الاجتماعية

يشير "هارتموت روزا" إلى أن هناك ثلاثة محركات خارجية تدفع التسريع الاجتماعي والتي وصفها في الهياكل الزمنية لـ "الحداثة المتأخرة" من منظور أشكال التسارع الثلاثي السابقة الذكر، ونتيجة للتأثير الهائل والمتزايد للتسارع التقني باعتباره أهم أبعاد التسريع الاجتماعي، الذي غير ملامح الهوية الفردية عبر انتقالها

من وضعية الاجتماعي - إلى وضعية التخفي ، بمعنى خضوع الاجتماعي للافتراضي ، أي تحليل العلاقة بين الواقع الاجتماعي والواقع الرقمي، وكيف يؤثر كل منهما على الآخر، حيث يركز هذا التحول على دراسة التغيرات في التفاعلات الاجتماعية، والعلاقات، والهويات، والقيم، والثقافة ، والمعايير في سياق التطور التكنولوجي وهذا ما سيتبين في هذا المبحث، بداية بـ:

المطلب الأول: محركات التسريع الاجتماعي

يشير "هارتموت روزا" إلى أن هناك ثلاثة محركات خارجية تدفع التسريع الاجتماعي والتي وصفها في الهياكل الزمنية لـ "الحداثة المتأخرة" من منظور أشكال التسارع الثلاثي السابقة الذكر، نجد في المقام الأول:

أولاً: المحرك الاقتصادي - التصور العصري للزمن -

إن المصدر الأوضح للتسارع الاجتماعي في المجتمعات الغربية هو الرأسمالية ففي الاقتصاد الرأسمالي، يُعتبر وقت العمل عاملاً حاسماً في الإنتاج، بحيث يُعادل توفير الوقت تحقيق ربح (نسبي)، كما هو مُبين في معادلة "بنجامين فرانكلين" الشهيرة للوقت والمال كما أن "التقدم" على المنافسين في طرح التقنيات أو المنتجات الجديدة يُعد عنصراً أساسياً في المنافسة السوقية، لأنه يسمح بتحقيق "أرباح إضافية" حاسمة قبل أن يلحق بهم المنافسون. وأخيراً، فإن إعادة إنتاج رأس المال المستثمر بشكل مُتسارع أمرٌ بالغ الأهمية فيما يتعلق بما أسماه "ماركس" "الاستهلاك الأخلاقي" للتكنولوجيا، وبالنسبة لنظام الائتمان ونتيجةً لذلك تتسارع دائرة الإنتاج والتوزيع والاستهلاك باستمرار وهذا يُفسر بالتأكيد المنافسة المُستمرة على التسارع التكنولوجي في المجتمعات الرأسمالية، باختصار يعتمد عمل النظام الرأسمالي على تسارع تداول السلع ورأس المال في مجتمع مُوجه نحو النمو. وهكذا، يربط منطق الرأسمالية النمو بالتسارع من خلال الحاجة إلى زيادة الإنتاج (النمو) وكذلك الإنتاجية (التي يمكن تعريفها من حيث الوقت كمخرجات لكل وحدة زمنية)¹ لذلك، ليس من المستغرب أن العديد من المؤلفين المعنيين بمشكلة التسارع الاجتماعي قد نسبوا ليس فقط التسارع التكنولوجي، بل جميع أشكال التسارع إلى الرأسمالية.

ثانياً: المحرك الثقافي - وعد التسريع -

¹ بن معمر عبد الله، دراسات في علم الاجتماع الزمان، مجلة الفكر المتوسطي، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، الجزائر،

يرتبط تسارع التغيير الاجتماعي في المجتمعات الغربية ارتباطاً وثيقاً بالمُثل الثقافية السائدة في الحداثة. وقد حوّلت هذه المُثل تدريجياً التوازن بين التقليد والإبتكار نحو أولوية التغيير، بحيث أصبح البحث عن "الحياة الحقيقية"، كما لاحظ "فريدريش أنسيلون" عام 1828م، في التغيير من أجل التغيير ودون إنكار أن تطور أشكال الإنتاج الصناعية والرأسمالية والممارسات الاجتماعية المصاحبة لها لعب دوراً رئيسياً في تأسيس هذه الفكرة، من المهم أن ندرك أن جذورها تمتد إلى ما هو أبعد من ذلك إن المثال الذي صاغه "أنسيلون" هو نتيجة لمفهوم للحياة تكون فيه الحياة الطيبة هي الحياة المُكتملة، أي حياة غنية بالتجارب والقدرات المتطورة، تطور هذا المثال الثقافي الحديث السائد في ظل علمنة الزمن ومفاهيم السعادة الإنسانية، لم تعد فكرة الحياة المرضية تفترض "حياة أسمى" تنتظرنا بعد الموت، بل تتمثل في تحقيق أكبر عدد ممكن من الخيارات من بين الإمكانيات الهائلة التي يقدمها العالم أصبح تذوق الحياة بكل أبعادها وعمقها وبكامل تعقيدها طموحاً أساسياً للإنسان الحديث ولكن، كما اتضح، يبدو أن العالم دائماً ما يقدم أكثر مما يمكن تجربته في حياة واحدة. فالخيارات المتاحة تتجاوز دائماً تلك التي يمكن تحقيقها في حياة الفرد، يبدو أن تسريع وتيرة الحياة حلٌّ طبيعي لهذه المشكلة: فإذا عشنا "بسرعة مضاعفة"، أي إذا خصصنا نصف الوقت فقط لتحقيق فعل أو هدف أو تجربة، يُمكننا مضاعفة ما يُمكننا إنجازه خلال حياتنا.

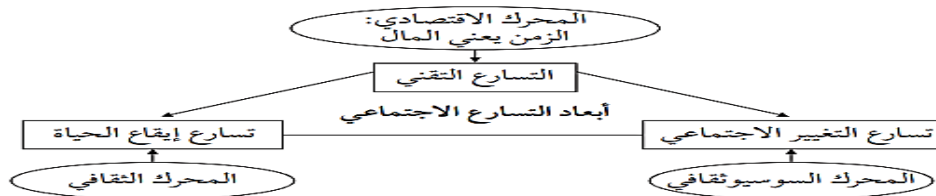
ثالثاً: المحرك الثقافي - التسريع، العولمة، وما بعد الحداثة -

إلى جانب التفسيرات الاقتصادية والثقافية لديناميكيات التسارع الغربي الحديث، حدد بعض علماء الاجتماع محركاً خارجياً ثالثاً في البنية الاجتماعية للمجتمع الحديث. ووفقاً لهذه الرؤية، التي يُدافع عنها بشكل رئيسي في سياق نظرية "نيكلاس لومان" للأنظمة، فإن التغيير الاجتماعي يتسارع بفضل المبدأ الهيكلي الأساسي للمجتمع الحديث، وهو التمايز الوظيفي، ففي مجتمع لا يُقسّم في المقام الأول إلى طبقات هرمية، بل يُبنى على أسس "أنظمة" وظيفية، مثل السياسة والعلم والفن والاقتصاد والقانون، وما إلى ذلك، يزداد التعقيد بشكل هائل، ونتيجة لذلك، يفتح المستقبل على احتمالات غير محدودة تقريباً، ويختبر المجتمع الزمن في شكل تغير وتسارع دائمين¹، والآن يُتيح التعقيد والاحتمالات المتزايدة وفرة من الخيارات والإمكانيات بما أنه لا يمكن التعامل مع هذه الأمور في آنٍ واحد، يجادل لوهمان بأن التعقيد في المجتمعات الحديثة "مؤقت" لتمكين المعالجة المتسلسلة لعدد أكبر من الخيارات والعلاقات مما يمكن معالجته في آنٍ واحد، ولا يمكن تلبية الاحتياجات اللاحقة للتزامن واختيار الخيارات (المستقبلية) المتزايدة إلا بتسريع المعالجة

¹ Hartmut Rosa (2015), *Social Acceleration :Ethical and Political Consequences of a Desynchronized High-Speed Society*, Constellations, v. 10, n. 1, 2015,p11-13.

نفسها وهكذا نجد تكراراً هيكلياً مفاجئاً أو "انعكاساً" للمعضلة الثقافية وهنا أيضاً نجد شكلاً من أشكال الجدلية الداخلية للنمو والتسارع التي تميز المجتمعات الحديثة، كمحرك للتغيير الاجتماعي (الهيكلية).

الشكل 2: القوى المحركة للتسارع: مصفوفة التسارع والمحركات



المصدر: العياري محمد العربي، مراجعة كتاب التسارع: نقد اجتماعي للزمن لهارتموت روزا، مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا، مجلد 13، العدد 51، 2025، ص. 213

1- الوقت اللاوطني: "عدلت المسارات المعبر عنها بتعابير كالعولمة، وثورة المعلوماتية شكل الوقت الاجتماعي و الإحساس به وانطلاقاً من ذلك بدأ "روزا Rosa" بعرض ومناقشة مفهوم جديد نسبياً هو (الوقت اللاوطني)، ويذكر أن إيقاع الذاكرة الجماعية محدود في امتداده الزمني (ما بين 80 و 100 عام)، ما يعني أن الشق الممتد بين أفق الانتظارات وأفق التجربة المميز لحداثة لا يمكن أن يحدث إلا ومع حدوث تغييرات عميقة على مدى أعمار ثلاثة أو أربعة أجيال، وإن كان التغيير الاجتماعي والمقصود به تغيير قناعات ثقافية يصل إلى إيقاع أسرع من توالي الأجيال فإن هذا التحول لا ينظر إليه كتغيير للبنى الراسخة بل كغموض بنيوي يحمل الكثير من الفوضى، وتضع عملية التسارع الاجتماعي هذه الفرد أمام توارد أكثر كثافة دائماً من المنبهات الحديثة والعنيفة والتي تحدث آثار مثيرة ومشوشة للأفراد الغير مهئين بآليات الحماية منها وخصوصاً أن الحاضر يتقلص في مجمل مجالات الحياة والاستقرار يفرض على الافراد والمؤسسات مراجعة دائمة لانتظارهم وإعادة تقييم مستمر لتجاربيهم والتعايش مع الشعور بضرورة التوأمة مع المتغيرات كي لا يبلغ الفرد شيخوخة مبكرة تضيع أمامه الفرص"¹.

ويضيف بأن التسريع التقني لا يفرض فرضاً لكنه يبذل المعايير الوقتية التي تشكل أساس أفعالنا وخياراتنا وبذلك يصير الشعور بالضغط أحد عوارض ارتفاع إيقاع الحياة وخصوصاً أن المجتمع الحديث يبجل من يعاني من ضغط الوقت باعتباره فرداً مُنتجاً ومتميزاً وتظهر الحداثة المتقدمة سطوة "الموعد النهائي (Deadline)" الذي يحدد ترتيب توالي النشاطات ومن تأثيراته ذلك الشعور بأنه لا يمكننا أن ننجز شيئاً ويلفت "روزا" إلى أن العلاقة بالذات مرتبطة بالماضي والحاضر والمستقبل وأننا بنتيجة التسارع نشهد على

¹ طي بسسان ، الزمن مقاربات وشهادات-مراجعة كتاب التسارع، نقد اجتماعي للوقت لهارتموت روزا-، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2017، ص. 212.

"الذات المتقلصة" التي لا تتماهى بشكل كلى مع أدوارها وعلاقاتها وإنما تتخذ علاقة وسائلية اتجاه محددات هويتها ويعاود "روزا" الإنطلاق من حقيقة مفادها أن مجالات التسارع كلها ذات سرعة واحدة.

2- الوقت كسلعة:

في الدراسة النقدية التي يقدمها "روزا" يذكر بأن "دراسة دينامية التكاثر أو (الإنتاج) ضرورة لفهم دينامية التسريع في المجتمع الحديث، فحين يفيض الإنتاج عن معدل التسريع تنقلص الموارد الوقتية بشكل منفصل عن الوقت الذي نربحه بفضل التطور التقني وتحت شعار الوقت هو المال والمحرك الاقتصادي، حيث يصبح التسريع في الأنظمة الرأسمالية فرضا موضوعيا لا يمكن تجنبه ويحدث تغيرا في عملية الإنتاج والإنتاجية، فالوقت نفسه يرتدي وظيفة جديدة يتحول إلى سلعة، وأن التغير الكبير الذي يمكن تفرقه في هذا المنحنى بين ما شهدته "فلسفة الإنتاج" خلال الحداثة ثم في الحداثة المتقدمة يكمن في فقدان الساعة (Horloge) لوظيفتها الجذرية كمصدر لوقت العمل، ومع الثورة الصناعية تم ربط "وقت العمل" بالساعة الميكانيكية وسيطر مفهوم الفصل المطلق بين وقت العمل ووقت الراحة، وكان الوقت أداة أساسية من أدوات المجتمع الانضباطي في الحداثة وفق ميشال فوكو (Michel Foucault)، ومع العولمة أعيد إدخال مفهوم "المهمة" التي يجدر إنجازها وانكسر بالتالي التفريق الصارم بين وقت العمل والوقت، وصار العمل جزءا من الحياة كلها وفي هذا الإطار يذكر "Rosa" بضرورة فهم تطورات الأفكار والمؤسسات كمسار متوازن وفي علاقة مترابطة، وبأن ثقافة الحداثة عنيدة في معارضتها لأساليب "تضييع الوقت" وإذا كان البعد الديني يحمل الوعد بالسعادة فقد تم استبداله في الحداثة المتقدمة بالمال وخصوصا في المنظومة الرأسمالية التي تحمل وعدا بحياة جميلة، وهذا الوعد يعد محركا خارجيا مهما للدينامية الحديثة للتسارع ولكن مع تزايد الخيارات تزداد المخاوف من تفويت أمور مهمة، وفيض الإمكانيات والخيارات هو ما يميز الحداثة المتقدمة والمجتمعات الحديثة تميل إلى تحويل أفق الانتظارات لتكون أقل صلابة والمستقبل ليصير أكثر تقلصا¹.

المطلب الثاني: التناظر بين مسألة التقنية والعلميات الاجتماعية

انطلاقا من فكرة "هارتموت روزا" والذي تشير إلى بروز تحولات في الخطاب وتشكيلات المعرفة والسلطة والمحاكاة والواقع، والتي أصبحت تكون عاصفة اتصالات أكثر من كونها أنساقا اجتماعية ثابتة ومحددة بوضوح، سنعرض في هذا المطلب نتائج هذه التحولات ومخرجاتها والتي أكد عليها بداية بسوسيولوجيا الانتقال من الاجتماعي إلى الافتراضي.

أولا: سوسيولوجيا الانتقال من الاجتماعي إلى الافتراضي

¹ طي بيسان ، المرجع السابق، ص. 210.

تتوضح صورة واقع الانتقال من الاجتماعي إلى الافتراضي، الكشف عن ميكانيزمات الهيمنة والإخضاع التي أصبحت تشغل تقنيا وتتساب إلى ثانيا الاجتماعي انطلاقاً من ضيق زمن الاجتماعي نفسه ، بداية بإبراز:

1- مسرعات أو الدوافع في زمن الحداثة المتأخرة:

يرتبط التنميط والضبط بما سماه "هابرماس" بالأوامر الصامتة؛ تلك التي تتعلق بالمال، والسلطة؛ حيث يعمل المال محركاً اقتصادياً في حين تعمل السلطة محركاً سوسيوثقافياً، ويدفع "روزا" بنظريته القائلة إن "الحياة العلمية والاقتصادية والتقنية تسير بسرعة فائقة حتى تسمح بتسيير سياسي وتنظيم قانوني للحياة الاجتماعية¹، وضمن هذه الديناميكية تشغل المؤسسات المركزية للمجتمع في علاقة بثلاثية الهوية والزمن وتمثلتنا للمستقبل..، ويوضح الجدول التالي ملامح هذه الثلاثية في بعديها المتعلقين بالمسرعات أو الدوافع في زمن الحداثة المتأخرة، وبالمكايح في زمن الحداثة المتأخرة:

جدول 1: مسرعات الحداثة ومقابلها (مكايح) داخل الحداثة المتأخرة

المكايح داخل الحداثة	المسرعات داخل الحداثة	المؤسسات المركزية للمجتمع
تعطيل ديناميكية العامل المعيش	ديناميكية الفضاء الاقتصادي	التقسيم الزمني للعمل وللحياة
تعطيل ديناميكية الحياة بسبب المرونة الغير كافية	ديناميكية الفردانية	الهوية الشخصية المستقرة (المهنة، العائلة.. الخ)
تأقلم متأخر مع التغير الاجتماعي تعطل التسارع بمعنى ضبط الزمن	تسارع نسق الحياة	المشاريع الحياتية الطويلة الأمد

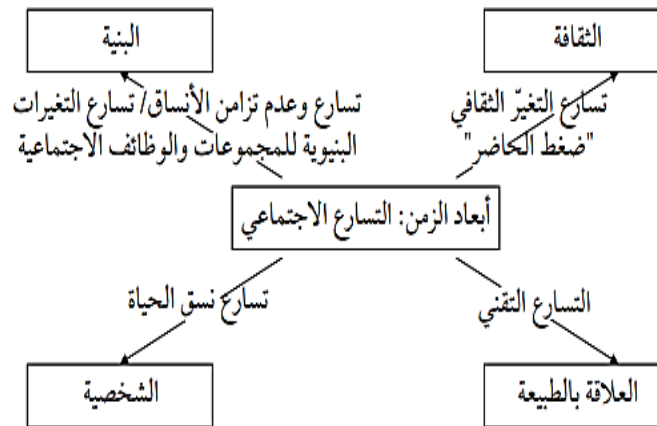
Source: ¹ Hartmut Rosa, **Accélération: Une critique sociale du temps**, (trad) Didier Renault , éditions La Découverte, Paris, 2010, p.254.

يعمل الانتقال من الاجتماعي إلى الافتراضي حسب " هارتموت روزا " على إنتاج ثقافة جديدة تعبر من جهة الذات عن تمثلات للعالم وعلاقات التفاعل مع النسق، وفي الوقت نفسه تكثف استراتيجيات واعية موجهة للتفاعل ضمن دائرة الافتراضي، ويقدم "روزا" تخطيطاً لسيروية التحديث متضمناً موضع الثقافة

¹ Hartmut Rosa, **Accélération: Une critique sociale du temps**, (trad) Didier Renault , éditions La Découverte, Paris, 2010, p.30

ضمن أبعاد الزمن الاجتماعي المتسارع وتتكون هذه السيرة من رباعية الثقافة والبنية والعلاقة، بالطبيعة والشخصية. "حيث إن التقنية تطبع نفسها على الذات الفردية والجماعية" وبذلك، سيصبح الانتقال من الاجتماعي إلى الافتراضي آلية لإعادة إنتاج رأس المال الثقافي¹، وهذا ما سيتبين من خلال الشكل التالي:

الشكل 3: البنية الرباعية لسيرة التحديث ومخرجاتها في علاقة بأبعاد التسارع الاجتماعي



المصدر: العياري محمد العربي، مرجع سبق ذكره، ص. 216.

2- العلاقة بين الرقمنة الاجتماعية والهوية:

يحدّد "هارتموت روزا" العلاقة بين الرقمنة الاجتماعية والهوية، حيث يشير مفهوم الرقمنة الاجتماعية " Social Diditalization " إلى الطريقة التي يتم بها إعادة هيكلة العديد من مجالات الحياة الاجتماعية حول

¹ كرانغ مايك، كرانغ فيل، ماي جون، الجغرافيات الافتراضية: أجسام وفضاء وعلاقات، ترجمة: عدنان حسن، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص. 403.

الاتصالات الرقمية والبنية التحتية لوسائل الإعلام¹، في الطرح التالي: كيف تُعيد التقنيات الرقمية تشكيل الهياكل الاجتماعية والهويات الفردية؟ حيث يسلط "روزا" الضوء على مفهوم "الرقمنة الاجتماعية" على التأثير المنتشر للتكنولوجيات الرقمية على جميع جوانب الحياة، مما يؤدي إلى تحولات مستمرة في كيفية تفاعلنا، وتشكيل المجتمعات، "نتيجة التأثير الهائل والمتزايد للتسارع التقني باعتباره أهم أبعاد التسريع الاجتماعي، الذي غير ملامح الهوية الفردية عبر إزاحتها من وضعية الاجتماعي العيني -موقع الملموس- إلى وضعية الافتراضي (التخفي) -الوضع غير المرئي- بفعل عملية التشفير، وخلق ملامح سوسيو رقمية مستحدثة بتأثير ملموس على الملامح الاجتماعية والثقافية والسياسية للحداثة المتأخرة، وتصبح هيمنة العمليات التقنية المحرك الرئيسي للتغيير الاجتماعي والشخصي، بمعنى أن الرقمنة الاجتماعية لا تقتصر فقط على تبني التقنيات الجديدة فحسب؛ فهو ينطوي على دمج التقنيات الرقمية في الهياكل والممارسات الاجتماعية القائمة، كما تُقدم الرقمنة ممارسات تنظيمية جديدة ومعايير إدارية ومعتقدات يمكنها تحدي المؤسسات القائمة وإعادة تشكيلها، وعلى سبيل المثال أصبحت المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي مساحات مهمة لبناء الهوية والأداء، حيث يقوم الأفراد بتنظيم وتقديم جوانب مختلفة من أنفسهم. ويشير "هارتموت روزا" إلى طبيعة العلاقة بين الرقمنة الاجتماعية والهوية والتي تعتبر في جوهرها، علاقة معقدة ومتعددة الأوجه، ولها آثار كبيرة على الأفراد والمجتمعات والمجتمع ككل، وهنا. يستكشف "روزا" كيف تساهم التقنيات الرقمية في الشعور بالتسارع والإرهاق في الحياة الحديثة، مما يؤثر على علاقتنا بالزمان والمكان والعلاقات الاجتماعية. ويكشف عن ميكانيزمات الهيمنة والاختضاع التي أصبحت تشغل تقنيا وتنساب إلى ثنايا الاجتماعي انطلاقا من ضيق زمن الاجتماعي نفسه والطلب على إعادة تشكيل الهوية؛ استنادا إلى ثقافة، أو ثقافات جديدة، تجد في دلالات زمن التجربة، وفي أفق التفاعل صورة من صور الحرية التي تتقاطع عند حدود الافتراضي والواقعي².

¹ زيادة منى، حسني أحمد، فاعلية نظرية التسريع الاجتماعي لهارتموت روزا في تفسير أثر الرقمنة على العلاقات الاجتماعية لكبار السن- بحث ميداني على عينة من كبار السن بمحافظة القاهرة، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس، العدد 09، 2023، ص. 294.

² العياري محمد العربي، مرجع سابق، ص. 126.

وبالنظر إلى تأثير الثورة الرقمية على الهوية الثقافية فقد قدم "روزا" في مجال الرقمنة الاجتماعية منظوراً نقدياً حول التحول الرقمي المستمر، لدراسة العواقب الاجتماعية والثقافية الأوسع، وفي هذا الإطار يسعى "روزا" بتوفير عمل قيم لفهم هذه الديناميكيات والتغلب على تحديات وفرص العصر الرقمي.

الخاتمة:

تعتبر نظرية "هارتموت روزا" جزءاً من نقد الحداثة، حيث تشير إلى كيف يمكن أن يؤدي البحث عن الاستقلالية والتقدم، من خلال التكنولوجيا، إلى نتائج متناقضة وإشكالية، مثل الاغتراب وفقدان المعنى، وتصبح الهيمنة التقنية، في هذا السياق، أحد أعراض مشاكل الحداثة ودعوة للتأمل في أساليب حياة الأفراد والمجتمعات.

تبين من خلال هذه المقارنة، أن "هارتموت روزا" استطاع من خلال "منظوره النقدي الفردي الذي قام بتطويره" أن يكشف ابتكاراً في مجال علم الاجتماع وفلسفة الزمن من حيث دراسة تسارع الحياة الاجتماعية. وبناءً على هذه الرؤية، تشير إلى القول الشهير "هارتموت روزا" أنه تحت ضغط الإيقاع الذي ينمو باستمرار، يواجه الأفراد عالمًا دون أن يكونوا قادرين على العيش فيه ودون أن يكونوا قادرين على الاستيلاء عليه - فهو هنا يربط بين واقعي التسارع والاغتراب - والشيء الرئيسي في المجتمع الحديث هو أنه "بغض النظر عن مدى السرعة التي تسير بها هذا العام، فإن العام المقبل سيكون أصعب. عليك أن تفعل المزيد لتحقيق الناتج المحلي الإجمالي". وهنا يشير إلى "ظاهرة" الاستقرار الديناميكي "للمجتمعات الحديثة، أو على وجه التحديد أنه من خلال النمو والتسارع فقط يمكنك الحفاظ على الوضع الراهن.

نستنتج في الأخير أن التسارع حُدّد كعملية متأصلة في الحداثة. حيث توسع "هارتموت روزا" في هذه الفكرة من خلال القول بأن التسارع لا يؤثر فقط على وتيرة الحياة، ولكنه يغير أيضاً بُنية تجارب وعلاقات وتوقعات الأفراد. وفي تحليله، يصبح التسارع التكنولوجي (التقني)، والتسارع الاجتماعي، "والتسارع في وتيرة الحياة"، قوة تعيد تشكيل المؤسسات والديناميات الاجتماعية، وتولد انفصلاً بين الأفراد وبيئتهم، وتؤدي إلى شعور مستمر بالقصور الزمني والوجودي، مما يستدعي إلى التفكير النقدي في دور التكنولوجيا والبحث عن طرق لاستعادة الصدى في الحياة الاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

1. طي بسسان، الزمن مقاربات وشهادات -مراجعة كتاب التسارع، نقد اجتماعي للوقت لهارتموت روزا-، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2017.

2. غودار إليزا ، أوسيلفي آنا ، إذن أنا موجود: تحولات الأنا في العصر الافتراضي، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب ، بيروت، 2019.

3. كرانغ مايك، كرانغ فيل، ماي جون، الجغرافيات الافتراضية: أجسام وفضاء وعلاقات، ترجمة: عدنان حسن، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

4. Hartmut Rosa, **Accélération: Une critique sociale du temps**, (trad) Didier Renault , éditions La 5. Découverte, Paris, 2010.

5. Hartmut Rosa, **Social Acceleration: A New Theory of Modernity**, translated and introduced by Jonathan Trejo-Mathys, New York, Columbia University Press, 2013.

ثانياً: المقالات

6. بن معمر عبد الله، دراسات في علم الاجتماع الزمان، مجلة الفكر المتوسطي، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، الجزائر، المجلد 08، العدد 02، 2019، ص. 100.

7. زيادة منى، حسني أحمد ، فاعلية نظرية التسريع الاجتماعي لهارتموت روزا في تفسير أثر الرقمنة على العلاقات الاجتماعية لكبار السن - بحث ميداني على عينة من كبار السن بمحافظة القاهرة، مجلة كلية التربية ، جامعة عين الشمس، العدد 09، 2023، ص. 294.

8. العياري محمد العربي، مراجعة كتاب التسارع: نقد اجتماعي للزمن لهارتموت روزا، مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا، مجلد 13، العدد 51، 2025، ص. 120.

9. هشام معافة، ترجمة في فصل : هارتموت روزا: ما التسارع الاجتماعي، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، المجلد 17 العدد: 2024، 01 الجزائر، ص. 75-88.

10. Hartmut Rosa (2015), **Social Acceleration :Ethical and Political Consequences of a Desynchronized High-Speed Society**, Constellations, v. 10, n. 1, 2015, p11-13.

ثالثاً: أشغال الملتقيات

11. سهير صفوت عبد الجيد، متطلبات التنشئة الاجتماعية للشباب في مجتمع التسريع التقني - مقارنة في ضوء نظرية التسريع الاجتماعي لهارتموت روزا" ، مؤتمر (الشباب في عيون التراث ضوابط التنشئة وآفاق الانطلاق) كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر ،مصر، 13 أكتوبر 2021، ص. 1167.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

12. Vostal Filip, Towards a social theory of acceleration: Time, modernity, critique, European Journal of Social Sciences, Publisher Revue européenne, des sciences sociales [Online], Online since 01 January 2018, URL : <http://journals.openedition.org/ress/2893>, connection on 05/05/2025, p. 235-246